دور المؤسسات المجتمعية
في مكافحة التطرف الفكري*

د. خالد محمد تربان**

*تاريخ التسليم: 2016/7/18م، تاريخ القبول: 2016/10/9م.
** أستاذ مساعد/ وكالة الغوث الدولية/ فلسطين.

ملخص:

يسعى الباحث إلى إبراز دور المؤسسات المجتمعية – الأسرة والمدرسة والمسجد – في مكافحة التطرف الفكري الذي يهدد أمن المجتمع واستقراره، وقد بيّن الباحث دور الأسرة في تنشئة أبنائها، وحمايتهم من التطرف الفكري، وكذلك دور الأسرة المتطرفة في تطرف أبنائها ولجوئهم إلى العنف والتطرف، كما بيّن دور المدرسة والهيئات التدريسية في تنمية النشء وتهذيب سلوكهم، ودور المسجد في التوعية والتوجيه، والجهات المشرفة على المساجد في تفعيل أدائها في مكافحة التطرف الفكري للحفاظ على أمن المجتمع واستقراره.

الكلمات المفتاحية: المؤسسات المجتمعية، مكافحة التطرف الفكري.

The Role of Community Organizations in combating intellectual Extremism

Abstract:

In this study, the researcher seeks to highlight the role of the community associations , the family, the school and the mosque in combating intellectual extremism which threatens the security and stability of the society.

The researcher focusses on the role of the family in bringing up their sons and daughters and protecting them from intellectual extremism and the impact of the extreme families on their sons and daughters and leading them to violence and extremism.

The researcher also tackles the role of the school and its academic staff in raising the youth and managing their behavior. He also highlights the role of the mosques in guiding and raising the awareness as he stresses the importance of activating the role of the mosques in confronting the intellectual extremism to maintain the security and stability of the community.

***Key words**: community organizations, combating intellectual extremism*

مقدمة:

تعمل الشريعة الإسلامية على بناء المواطن الصالح في نفسه، المصلح لغيره النافع لمجتمعه، وهذا يتطلب جهداً عظيماً يتمثل في تربيته على التقيد التام بالشريعة الإسلامية، واحترام العادات والتقاليد المجتمعية السليمة، واحترام حقوق الآخرين وحرياتهم، وتزويده بالمعارف والمهارات اللازمة لتوعيته بالالتزامات الأخلاقية الملقاة على عاتقه؛ ليصبح مواطناً صالحاً مصلحًا في مجتمعه، وينبغي أن تكون هذه التربية متكاملة من خلال تجسيد الناحية الفكرية والعاطفية بشكل يؤدي إلى بناء المواطن الصالح القادر على المشاركة في تحقيق أمن المجتمع واستقراره، بعيدًا عن التطرف الفكري.

والتطرف الفكري هو: مجاوزة حد الاعتدال والتوسط، إفراطًا حيث الغلو والتشدد، أو تفريطًا حيث التهاون والركون إلى الدنيا، وهو فكر يخالف القيم: الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف المنطق والتفكير السليم، ولايحترم حقوق الآخرين وحرياتهم، وهو آفة خطيرة تؤدي إلى تفكيك وحدة المجتمع وكيانه، ونشر العنف وزعزعة الاستقرار الاجتماعي والنفسي لدى الأفراد والمجتمع.

وللتطرف الفكري أسبابٌ كثيرةٌ، سأذكر منها ما له صلة بالسياسة الشرعية، وهذه الأسباب هي:

1. **النظرة العدائية للحياة**: هي نظرة قوم رأوا الحياة بمنظار قاتم، فاعتقدوا أن الحياة رجسٌ من عمل الشيطان؛ فتركوا ملذاتها ومتعها جميعاً حتى الحلال منها، ونظروا إلى من ظهر عليه شيء من نعيمها، نظرة الدون واتهموه في دينه ولو كان من العلماء والأتقياء، وهذا إفراط، أي غلو وتشدد وهو أحد شقي التطرف.

2. **النظرة الاغترارية للحياة**: هي نظرةُ قوم غرَّتهم الحياة الدنيا، فخدعتهم بمتاعها وزينتها وشهواتها وغفَلوا عن الآخرة، وتركوا الاستعداد لما فيه خلاصهم ونجاتهم بين يدي **الله** عز وجل، وهذا تفريط، أي تهاون وركون إلى الدنيا، وهو الشقُّ الآخر للتطرف.

3. **الجهل بفقه الواقع**: إن الجهل بفقه الواقع المعيش، وأحوال الناس وظروفهم وأفكارهم، يُفضي إلى خلل كبير في الحكم على الأشياء، يصل غالبًا إلى التطرف.

4. **إهمال مقاصد الشريعة**: إن إهمال مقاصد الشريعة، والأخذ بظواهر النصوص فقط، يؤدي إلى التطرف، إذ إن المشكلة ليست في القيم المعصومة المستنبطة من النصوص الصحيحة، وإنما في كيفية التعامل معها.

5. **الجهل بفقه الاختلاف**: إن الجهل بفقه الاختلاف، وعدم الالتزام بآدابه وضوابطه، يؤدي إلى التعصب والاعتداد بالرأي، وعدم قبول الآخر، ما يؤدي إلى التطرف.

6. **صناعة التطرف**: وتكون صناعة التطرف من قبل الحكومات التي تظلم شعوبها، وتمنعهم حقوقهم وتنتهك حرياتهم[1].

وأصحاب هذا الفكر يهدفون إلى نشره في أوساط الدهماء والجهلة وأنصاف المتعلمين، فهو يترعرع في بيئة الجهل والتخلف؛ لذا على المؤسسات المجتمعية جميعا أن تبذل قصارى جهدها لمكافحة هذا الفكر المتطرف الذي يعمل على زعزعة أمن المجتمع واستقراره.

والمؤسسة الاجتماعية هي عبارة عن مجموعة من الأفراد لهم ذاتية وبنية اجتماعية محددة، يتفاعلون فيما بينهم، فيتكون لديهم أنماط سلوكية وأدوار تميزهم، وهي تضم مؤسسات اجتماعية أساسية ضرورية في المجتمع منها: الأسرة والمدرسة والمسجد، ومؤسسات اجتماعية ثانوية منها: النوادي، والجمعيات الخيرية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمناشط الترويحية، وسأتحدث في هذا البحث– إن شاء **الله** تعالى– عن دور الأسرة والمدرسة والمسجد؛

لأنها من المؤسسات الاجتماعية الأساسية الضرورية في المجتمع التي لها دور بارز في تنشئة الجيل، ومكافحة التطرف الفكري [2].

وتقع كذلك مسؤولية كبيرة على عاتق المؤسسات الحكومية، التي ينبغي عليها أن تُسخِّر كافة الإمكانات التي يحتاجها التربويون مراعيةً أسس السياسة الشرعية[3]؛ ليتمكنوا من تحصين النشء من الفكر المتطرف، وتوجيهم نحو الفكر الذي يمكّنهم من خدمة دينهم وأمتهم، بدلاً من اعتناق الأفكار المدمرة الهدَّامة، والتطرف الذي نسعى لمكافحته، والحد من خطره وأثره قد يكون صادراً عن فرد يستبيح أعراض المسلمين ودماءهم وأموالهم، ويعتدي على ممتلكاتهم العامة والخاصة ويفسد عليهم حياتهم، وقد يكون نظاماً أو حكومةً تتطرف وتغالي، فتغلق دور تحفيظ القرآن الكريم والجمعيات الخيرية والأهلية، وتقمع الحريات وتكمم الأفواه، ولا تسمح للناس بالتعبير عن آرائهم بصورة سلمية، وتعتدي على حقوق الناس وحريتهم لمجرد الاختلاف في الرأي، وسنتحدث في هذا البحث عن دور المؤسسات المجتمعية، في مكافحة التطرف الفكري، وعن دور الأسرة والمدرسة والمسجد؛ لأنها من المؤسسات الاجتماعية الأساسية والفاعلة في المجتمع.

مشكلة البحث:

التطرف آفة خطيرة تزعزع أمن المجتمع واستقراره؛ لذا على جميع الجهود أن تتضافر من أجل مكافحته ومواجهته، وهنا يثار تساؤل: هل للأسرة والمدرسة والمسجد – من المؤسسات المجتمعية الأساسية– دور في مكافحة التطرف الفكري؟

أسئلة البحث:

يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

- ما دور الأسرة في تنشئة أبنائها؟
- هل هناك علاقة بين تطرف الأسرة في تصرفاتها، وتطرف أبنائها؟
- ما دور المدرسة في تربية النشء وتنميتهم؟
- كيف تسهم الهيئات التدريسية في توجيه النشء وتهذيب سلوكهم؟
- ما دور المناهج التربوية التعليمية في توجيه النشء وتنميتهم؟
- ما دور الجهات المشرفة على المساجد في تفعيل أدائها؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان دور المؤسسات المجتمعية في مكافحة التطرف الفكري من خلال:

1. تنمية الوعي بمفهوم التطرف الفكري.
2. إبراز دور الأسرة في تنشئة أبنائها
3. توضيح العلاقة بين تطرف الأسرة وتطرف أبنائها.
4. بيان دور المدرسة في تربية النشء وتنميتهم.
5. إبراز دور المسجد في التوعية والتوجيه.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من خلال تطرقه لمعالجة قضية في غاية الأهمية وهي التطرف الفكري، وكذلك عدم تغطية هذه القضية بالشكل المطلوب بحسب معلومات الباحث.

حدود البحث:

اقتصر هذا البحث على بيان دور الأسرة والمدرسة والمسجد في مكافحة التطرف الفكري، باعتبارها من المؤسسات الاجتماعية الأساسية والفاعلة في المجتمع، القادرة على مواجهة التطرف الفكري ومكافحته، والاهتمام بالقضايا ذات الصلة بالسياسة الشرعية.

الدراسات السابقة:

دراسة **(محمد، 2015)**: بعنوان: (دور الشباب والمرأة في مكافحة التطرف العنيف) . هدفت الدراسة للتعرف على دور الشباب والمرأة في مكافحة التطرف العنيف، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وكان من أهم نتائج هذه الدراسة أن للشباب دورًا كبيرًا في محاربة ظاهرة التطرُّف العنيف ومكافحتها والقضاء عليها، وذلك من خلال فهمهم ابتداءً لهذا المفهوم، ومن ثمَّ تعاملهم معه بما لا يسبب ضرراً لهم ولمجتمعاتهم، كذلك للمرأة دورٌ كبيرٌ في محاربة ظاهرة التطرُّف العنيف، تتمثَّل في قيامها بواجب التربية والتنشئة الإسلامية الصحيحة في المواقع كافة التي توجد فيها، كما أن بعض المنظمات والجهات المتطرِّفة تستغل عاطفة الشباب للعمل للإسلام، أو جهلهم أحياناً بأحكامه فتقوم بتجنيدهم وحشدهم لتنفيذ مآرب وعمليات متطرِّفة، وأن غياب المتابعة المنزلية بوساطة الوالدين أو ولي الأمر، يسهم أيضاً بصورةٍ كبيرةٍ في وقوع الشباب في براثن العنف والتطرُّف والغلو.

دراسة **(الظاهري، 2006)**: بعنوان: (دور المدرسة في مكافحة الإرهاب من منظور التربية الإسلامية). هدفت الدراسة للتعرف على دور المدرسة في مكافحة الإرهاب من منظور التربية الإسلامية واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل كل من الأسس التي جاءت في وثيقة سياسة التعليم في السعودية، وكذلك الأهداف التربوية في المرحلة الثانوية، إضافة إلى وظائف المدرسة والمقررات الدراسية ذات الصلة بمواجهة الإرهاب، وقد اقتصرت الدراسة على مناهج التربية الإسلامية، وكان من أهم نتائج هذه الدراسة، بيان أهمية وظائف المدرسة الثانوية والأنشطة المدرسية ذات الصلة بمواجهة التطرف والإرهاب، وما يمكن أن تقوم به للحفاظ على ثقافة المجتمع وأمنه، وتحصين الطالب ضد آفة التطرف والإرهاب، كما أظهرت الدراسة أن السبب الرئيس لهذه الظاهرة هو الجهل بالدين المؤدي إلى التطرف والإرهاب.

دراسة **(مرتجى، 2004)**: بعنوان (مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة). هدفت الدراسة إلى الكشف عن درجة ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة، وعلاقة بعض المتغيرات في درجة هذه الممارسة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وكان من نتائج هذه الدراسة ضرورة الاهتمام بالقيم الأخلاقية المستمدة من مصادر الإسلام،

وضرورة الاهتمام بالشباب وتهيئة البيئة المناسبة لهم لممارسة الأنشطة النافعة، ومطالبة المدرسة الثانوية الإكثار من الأنشطة الاجتماعية والتربوية والثقافية الهادفة، وضرورة تكاتف جهود مؤسسات التنشئة الاجتماعية؛ لغرس القيم الأخلاقية في المجتمع لاسيما الشباب منهم، والاهتمام بدراسة التراث الإسلامي التربوي، وضرورة إلمام المعلمين والمعلمات بالأساليب التربوية المختلفة لحث الطلبة وتشجيعهم على ممارسة القيم الأخلاقية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بالرجوع إلى الدراسات السابقة، فإن الباحث قد اتفق معها في أهمية دور الشباب والمرأة والمدرسة، وكذلك الهيئات التدريسية والأنشطة المدرسية في مكافحة التطرف الفكري، وقد تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها تحدثت عن دور الأسرة بشكل متكامل في تنشئة أبنائها، وكذلك عن أثر التصرفات المتطرفة للأسرة على تطرف أبنائها، إضافة إلى دور المسجد والجهات المشرفة عليه في الحد من تطرف الشباب، كما أنها جمعت بين أدوار كل من: الأسرة والمدرسة والمجتمع في مكافحة التطرف في دراسة واحدة؛ وهذا يعطي صورة أوضح لمكافحة هذه الظاهرة.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة على النحو الآتي:

- **المبحث الأول:** دور الأسرة في مكافحة التطرف الفكري، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: دور الأسرة في تنشئة أبنائها
  - المطلب الثاني: دور الأسرة المتطرفة في تطرف أبنائها
- **المبحث الثاني:** دور المدرسة في مكافحة التطرف الفكري، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: دور المدرسة في تربية النشء وتنميتهم
  - المطلب الثاني: دور الهيئات التدريسية في توجيه النشء وتهذيب سلوكهم
  - المطلب الثالث: دور المناهج التربوية التعليمية في توجيه النشء وتنميتهم
- **المبحث الثالث:** دور المسجد في مكافحة التطرف الفكري، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: دور المسجد في التوعية والتوجيه
  - المطلب الثاني: دور الجهات المشرفة على المساجد في تفعيل أدائها
- **الخاتمة.**

المبحث الأول: دور الأسرة في مكافحة التطرف الفكري

الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية؛ لأنها النواة الأولى للمجتمع ويمكن اعتبارها مجتمعاً مصغراً، أو خلية اجتماعية لها وظائفها وضوابطها وتقاليدها ونظمها وطرقها الخاصة في العلاقات والتواصل والتفاعل[4].

وللأسف، فإن كثيراً من الأسر في عالمنا الإسلامي، قد فوضت المؤسسات الاجتماعية بالقيام بمهمة التربية والتنشئة الاجتماعية، وعلى الرغم من أن هذه المؤسسات الاجتماعية تسهم في تنفيذ بعض الوظائف التي يجب أن تقوم بها الأسرة، إلّا أنها لا تستطيع أن تكون بديلاً عنها، أو أن تقوم مقامها في أدائها لمهامها ووظائفها بشكل كامل؛ وكذلك التفكك الأسري الذي قد يعتري بعض الأسر، الأمر الذي يؤدي إلى حرمان الأطفال من الحنان والعطف، ما يدفع بهم إلى الجنوح والتطرف، والأسرة التي تقصِّر في أداء رسالتها التربوية، تكون قد أساءت لأبنائها ولنفسها ولمجتمعها كله؛ لأنها تكون قد زرعت بذور ما يمكن أن يهدد أمن المجتمع واستقراره[5]، وسنتحدث في هذا المبحث عن دور الأسرة في مكافحة التطرف الفكري، في مطلبين، على النحو الآتي:

المطلب الأول: دور الأسرة في تنشئة أبنائها

للأسرة دور عظيم في حماية أبنائها من الفكر المتطرف، وتوجيههم نحو الاعتدال والوسطية والفكر السليم الذي يجعلهم في خدمة أوطانهم وأمتهم، وهي مسؤولية عظيمة وأمانة ثقيلة، سيحاسب عليها الآباء والأمهات بين يدي الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ**﴾[6]، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا**﴾[7].

وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِه وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِه وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه)[8].

ترشدنا الآيتان الكريمتان، والحديث الشريف إلى ضرورة تعليم الآباء والأمهات أنفسهم الخير، وتطوير معارفهم ومهاراتهم؛ ليكونوا قادرين على حماية أنفسهم ووقايتها من كل ما من شأنه أن يعكر عليهم نقاء عقيدتهم وفكرهم، وتوظيف الأساليب العلمية في تعاملهم مع أولادهم وتربيتهم تربية صالحة على حب الخير والتسامح، فهم مؤتمنون عليهم، وتقع عليهم مسؤولية تربيتهم ورعايتهم وحفظهم من الأفكار الهدامة التي تفسد عليهم حياتهم، وعلى المجتمع أمنه واستقراره، وَإِذَا كَانَ الرَّجل يَقِي نَفْسَهُ وَأَهلهُ عذاب الآخرة، ولا يتركهم همَلًا فتَأكلهم النار، فَإِنَّ عليه كَذلكَ أن يَقِيهم نَارَ الدُّنيا وهي المعيشةُ المنغصةُ بالانحراف والتطرف؛ وذلك بتَأديبهم وتهذيبهم وتعليمهم محاسن الأخلاق، وحفظهم من قرناء السوء، فإن قام بواجبه وأدى أمانته بحقها، فازوا جميعًا بخيري الدنيا والآخرة[9].

ويمكن للأسرة أن تقوم بدورها في توجيه أبنائها وتنشئتهم، من خلال ثلاثة أدوار هي:

1. الدور البنائي: ويعتمد على تنشئة الأسرة لأبنائها، وتربيتهم على العقيدة السليمة الصحيحة، وتعزيز قيم الوسطية والاعتدال والتسامح والحوار لديهم، فهي المحضن الأول الذي يبدأ منه تحصين الأبناء، إذ تقوم بدورها في بناء شخصيتهم بناءً متكاملاً وفق العقيدة الصحيحة، والقيم والمبادئ السليمة المنبثقة من الشريعة الإسلامية.

2. **الدور الوقائي**: تقع على الأسرة المسؤولية الأولى للوقاية من الأفكار المتطرفة، باعتبارها تتولى تربية أطفالها وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية الصحيحة، والاعتماد على أنفسهم وخوضهم للحياة بثقة وأمل، وتجعل منهم اجتماعيين قادرين على الإسهام في بناء مجتمعهم والعمل على تقدمه ورفعته، ومهما يصنع الآباء لأولادهم من ثروة أو جاه أو سلطان، لا ينفعهم ذلك كما ينفعهم اعتمادهم على أنفسهم، وقدرتهم على تدبر أمور الحياة وتخطي عقباتها ومشكلاتها، كما أن على الأسرة أن تغرس فيهم ما يحقق أمن المجتمع واستقراره، من احترام لحقوق الآخرين وحفظها ورعايتها، وإذا ما قصرت الأسرة فيّ تربية أطفالها ووقايتهم من الأفكار المنحرفة، تكون قد قدمت لمجتمعها ما يزعزع أمنه واستقراره.

إن الأسرة تؤثر بشكل فاعل في شخصية الفرد وسلوكه، وهي الخلية الأولى التي تستقبل الإنسان أول عهده بالدنيا، فتتشكل فيها شخصيته، وفيها يمارس تجاربه الحياتية الأولى، ومنها يقتبس ويتعلم الفرد العادات والتقاليد الاجتماعية، وهي التي تغرس فيه القيم والمبادئ الإسلامية الراقية، التي تحفظه من الوقوع في شرك الأفكار الهدَّامة، وفيها يتعلم الفرد الصواب والخطأ فيما يتعلق بالسلوك، وهو دور لا بد أن تقوم به الأسرة في العمل على التحذير من الأفكار المنحرفة؛ ليواجه الفرد الحياة بفكر مستنير وعقل سليم.

3. **الدور العلاجي**: يسهم في معالجة ما تجده الأسرة في الأبناء من أفكار متطرفة تهدم معالم التفكير السليم لديهم، وتؤثر سلباً على سلوكاتهم في المجتمع، وهذا يحتاج إلى جهد ومتابعة وتواصل مع أصحاب الخبرة والاختصاص؛ لذا ينبغي على الأسرة مراقبة أبنائها للتعرف على توجهاتهم الفكرية، من أجل تهذيبها في مرحلة مبكرة، ومراقبة الأنشطة التي يقومون بها داخل المنزل وخارجه؛ للتأكد من سلامتها وبعدها عن التطرف والانحراف[10].

المطلب الثاني: دور الأسرة المتطرفة في تطرف أبنائها

الآباء مسؤولون أمام **الله** سبحانه وتعالي عن تنشئة أبنائهم وتربيتهم وتوجيههم على قيم الإسلام ومبادئه، وغرس الفضيلة والمروءة فيهم، وقد يتصرف الآباء أحيانًا تصرفات قد تكون بدافع الحرص أو الاهتمام الزائد؛ لأنهم يتمنون أن يكونَ أبناؤهم أفضل منهم؛ لأن الأبناء جزء من الآباء، وقد تكون هذه التصرفات نابعة من قسوة قلب أو شدة في الطبع، وأيًا كان الأمر فإن لهذه التصرفات المتطرفة المجاوزة للحد في تنشئة أبنائهم وتربيتهم، آثارًا سلبيةً عليهم قد تدفع بهم نحو التطرف والانحراف، وأنى لمن يتطرف في تنشئة أبنائه وتربيتهم أن يواجه التطرف ويكافحه، وأن يحفظ أبناءه ويحميهم من الوقوع فيه! **ومن هذه التصرفات المتطرفة ما يأتي**:

1. **الإسراف في العقاب البدني**: من حق الآباء تأديب أبنائهم، ولكن بضوابط حددها الشرع، الذي لم يترك الأمر لأهواء الآباء وأمزجتهم[11]، ومع ذلك من الآباء من يبالغ ويسرف في استخدام العقاب البدني في تنشئة أبنائه وتربيتهم، فيكون له أثرٌ سيئٌ عليهم، فلربما يحقدون على آبائهم أو تتولد لديهم فكرة الانتقام من مجتمعهم، فيتبنون أفكارًا متطرفةً غاليةً.

2. **مقارنة الأبناء بغيرهم من أقرانهم أو أبناء أقربائهم**: يقوم الآباء بهذه المقارنة؛ لإظهار قصور أبنائهم وفشلهم، ظنًا من الآباء أن هذا التصرف ربما يحفز الأبناء على الجد والمثابرة، وفي حقيقة الأمر فإنَّ تعرض الأبناء للاحتقار من آبائهم أو أقرانهم أو أبناء مجتمعهم، يشعرهم بازدراء ذواتهم وميلهم للعزلة والسلبية وربما التمرد على سلطة الآباء والنظام والقانون في المجتمع؛ ما يدفعهم للخروج عليه وميلهم للانتقام منه؛ ليندفعوا نحو التطرف والانحراف وتبني أفكارٍ متطرفة متشددة، الأمر الذي ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار عند تنشئة الأبناء وتربيتهم.

3. **الخلافات الزوجية والتفكك الأسري**: يحتاج الأبناء لجو أسري هادئ ومريح وإيجابي يشعرون فيه بالأمن والأمان ودفء العاطفة والحنان، الأمر الذي يغرس فيهم الثقة بالنفس، ولكن الخلافات الزوجية وخصوصًا إذا اطّلع عليها الأبناء تشعرهم بالتيه والضياع والقلق والتوتر، مع التأكيد على أن التفكك الأسري وحالات الطلاق وما يصاحبها من تشرد وضياع، واضطراب علاقات الإخوة مع بعضهم بعضاً، أو علاقة الأسرة بغيرها من الأسر، له علاقة كبيرة بجنوح الأبناء وتطرفهم، فقد يلجؤون إلى من يملأ عليهم فراغهم ويُشعرهم بإحساسه بهم؛ فيقعون فريسةً للجماعات المتطرفة التي تبحث عن أمثالهم، وقد يتبنون أفكارًا متطرفةً معاديةً لمجتمعهم؛ لذا يتوجب على الآباء تجنب الخلافات بينهما، أوإخفاؤها كي لا تؤثر على أبنائهم، وأن يعملوا على تقوية علاقة الإخوة ببعضهم، وحل أي خلاف ينشب بينهم، وكذلك العمل على تمتين العلاقة بالجيران، وأن تكون هذه العلاقة مبنية على القيم الإسلامية؛ ليعيش الأبناء حياتهم في ظل جوّ أسريٍّ هادئ مفعم بالحنان والعطف والحب والرعاية، الأمر الذي ينعكس أثره على الأبناء، فيشعرون بالاستقرار النفسي والثقة والأمن والأمان، فينعكس أثره إيجابًا على أمن المجتمع واستقراره.

4. **الصراخ والتوبيخ**: قد يلجأ الآباء لقلة صبرهم على تحمل مشقة تربية أبنائهم، للصراخ والتوبيخ تجاه الأخطاء والهفوات التي تصدر من أبنائهم؛ فيفقد الأبناء الثقة بأنفسهم ويؤدي إلى ازدرائهم لذواتهم، إنَّ مثل هذه التصرفات من الأبوين تجعل العلاقة بينهم وبين أبنائهم علاقة تنافر، وليست علاقة محبة وود وألفة.

5. **الإفراط في التوجيه**: يبدو الآباء وكأنهم متفرغون لإسداء النصائح والتوجيهات وإصدار الأوامر والنواهي، دون السماح لأحد من الأبناء أن يبدي رأيه أو يعبر عن شعوره وأحاسيسه، فيفقدهم قيمتهم وثقتهم بأنفسهم، في حين أن الآباء مطالبون بأن يبعثوا في نفوس أبنائهم الاعتزاز بالذات وتقديرها، وتعزيز أبنائهم على السلوكات الإيجابية والإنجازات المتميزة التي يؤدونها، مع التأكيد على التعزيز المعنوي؛ لأنه أعظم أثرًا من التعزيز المادي في نفوس الأبناء.

6. **توجيه أصابع الاتهام لأحد الأبناء**: من الآباء من يوجه أصابع الاتهام لأحد الأبناء، كلما حدثت مشكلة لا يعرف فاعلها دون أن يتثبت أو يتحقق، فيغرس في نفس الابن سلوكًا معاديًا لأبويه ولإخوانه، الأمر الذي ينعكس أثره سلبًا على الابن المتهم وعلى مجتمعه.

7. **ترك الآباء لأبنائهم يجلسون أمام شاشات الفضائيات والإنترنت والألعاب الإلكترونية، معظم الأوقات**، ربما لانشغال

الآباء أو لعدم اهتمامهم بأبنائهم، إنَّ هذه الأمور تشجع على العزلة الاجتماعية، وتدفع باتجاه الترفيه الشخصي المستقل للابن بعيداً عن أبويه، ومن هنا تتسع الهوة والمسافة الفاصلة بين أفراد الأسرة الواحدة، على الرغم من أنهم يعيشون في بيت واحد، وهنا لا بد من تدخل الآباء لردم هذه الهوة، بتحديد موعد يومي تجتمع فيه العائلة يوميًا ولو لفترة قصيرة، وأن تكون هناك جلسة أسبوعية للأسرة؛ تجتمع فيها في جوٍّ هادئ مريح، يتم فيها الحث على الالتزام بأداء العبادة في وقتها، والتحلّي بالقيم والمبادئ الإسلامية؛ لأنها تحقق خيري الدنيا والآخرة، وتتدارس فيها الأسرة قضاياها واحتياجاتها، وتناقش فيها القضايا المجتمعية المعاصرة، وتتلاقح فيها الأفكار، ويسمح فيها للأبناء بالتعبير عن آرائهم ومشاعرهم وأحاسيسهم في ظل النصح والتوجيه من الأبوين[12].

المبحث الثاني: دور المدرسة في مكافحة التطرف الفكري، وفيه ثلاثة مطالب:

المدرسة مؤسسة اجتماعية تربوية هادفة، تقوم بجانب مهمة التعليم، بمهمة تربية النشء، وتعليمهم السلوك المقبول اجتماعياً و التحلي بالأخلاق الحميدة، كما أن حضور الأطفال إلى المدرسة مفيد لهم ولمجتمعهم؛ حيث يتوجب عليهم أن يعيشوا في المدرسة تحت سلطة نظام اجتماعي، يبدأ منها في تعلم ما ينعكس بالضرورة على سلوكه وطبعه، وتكيفه مع المجتمع الذي يعيش فيه، ومنها ينعطف نحو المستقبل مزوداً بالقيم والمفاهيم التي تقوده في مسيرته وتحدد دوره في المجتمع، وسيكون هذا المبحث في ثلاثة مطالب، على النحو الآتي:

المطلب الأول: دور المدرسة في تربية النشء وتنميتهم

المدرسة هي المؤسسة التربوية الثانية في احتضان الطفل بعد الأسرة، وتمثل حلقة الوصل بين الأسرة وميدان الحياة؛ لذا فهي تشغل مركزاً بارزاً بين المؤسسات التربوية التي تترك آثاراً بارزة واضحة في تربية الفرد على التكيف مع المجتمع، والمدرسة تكمل الأسرة، لأنها تستقبل الطفل في سن مبكرة، ويستغرق مكوثه فيها مدة طويلة من حياته بجانب الأسرة، ولها تأثير مباشر على شخصية الفرد وسلوكه، وهي الاختبار الحقيقي لمدى مقدرة الطفل على تحمل الواجبات، والانضباط واحترام القواعد الاجتماعية، ومن ثم فالمدرسة هي المعيار الحقيقي الأول، لمعرفة مدى تلاؤم الطفل مع محيطه، ومقدرته على التكيف الاجتماعي، والتقيد بالسلوك الاجتماعي السوي، وتعمل المدرسة أثناء قيامها بدورها على التركيز على مجموعة من المجالات؛ لتحقيق الصحة النفسية للطالب ولبناء شخصيته بشكل متكامل قادر على مواكبة عصره برؤية إسلامية واضحة، وتصور صحيح وعقيدة سليمة، بما ينعكس أثره إيجابًا على تحقيق الأمن له ولمجتمعه، ويكون قادرًا على مكافحة التطرف الفكري، الذي يترعرع في بيئة الجهل والتخلف، **وهذه المجالات هي:**

1. **المجال العقدي**: تعمل المدرسة على غرس العقيدة الصحيحة السليمة المستمدة من الكتاب والسنَّة في نفوس الطلبة، وتقوية القيم الإسلامية لديهم، والتحقق من إدراكهم لهذه القيم التي تربطهم بربهم، وتقوي نزعة حب أوطانهم والمحافظة عليها في نفوسهم، وحب الخير لإخوانهم، ورعاية حقوقهم وتحقيق مصالحهم تقرباً إلى الله سبحانه وتعالي.

2. **المجال العقلي**: تعمل المدرسة على مساعدة الطلبة على اكتشاف استعداداتهم وبلورة مواهبهم العقلية وتنميتها، وكذلك تهيئة فرص التدريب والممارسة الفعلية لهم وَفق رغباتهم وميولهم واهتماماتهم، ليكتشفوا من خلالها خطورة التطرف الفكري على المتطرف الغالي، وعلى أمن المجتمع واستقراره، ومن خلال دفع الطلبة للتعلم الذاتي والمقدرة على حل ما قد يواجههم من مشكلات بناءً على أسس علمية، وَفق القيم الاجتماعية السائدة المستمدة من القيم الإسلامية، وتدريبهم على التفكير: الإبداعي والناقد والمنطقي[13]؛ لأنه بامتلاكه هذه المهارات يصبح قادرًا على التمييز بين المعلومات الصحيحة وغير الصحيحة، وتقييم الأفكار التي تُعرض عليه، واتخاذ قرارات سليمة ناضجة بعيدة عن السطحية والعشوائية، وتربية الطلبة على احترام الممتلكات العامة وحق المجتمع الذي يسمى لخطورته بحق الله سبحانه وتعالى التي جاء الإسلام لحفظها وحمايتها؛ وذلك لتحقيق الأمن والاستقرار للمجتمع المسلم، ونبذ العنف والتطرف كأسلوب لحل ما قد يواجهه من مشكلات، وتقييم الأفكار المتطرفة الهدَّامة بطريقة علمية واعية.

3. **المجال النفسي الانفعالي**: تعمل المدرسة على تقديم الرعاية النفسية للطلبة ومساعدتهم على حل مشكلاتهم والاعتماد على أنفسهم، وتدريبهم على آلية تحقيق أهدافهم بطرق تتسق مع المعايير الاجتماعية، وتعزيز قيمة الثقافة الأمنية لديهم، وغرس روح الانتماء لقيم الإسلام، ثم للوطن والمحافظة على مقدراته ومكتسباته، مع الحرص على توجيههم نحو العمل البناء المثمر الذي يحقق مصلحة المجتمع، وإشاعة روح المحبة والتسامح والتعاون، والتحذير من الاختلافات التي تسبب الفرقة والبغضاء والتشاحن مع التأكيد على تنمية القيم النبيلة التي تؤدي إلى دفعهم للانتماء لدينهم وأسرهم ومجتمعهم.

4. **المجال الاجتماعي**: التأكيد على رابطة الأخوة التي تربط بين أفراد المجتمع وحب الخير لهم، والمحافظة على القيم الاجتماعية النبيلة التي تشجب ما يلحق الضرر بأبناء دينه ومجتمعه، ويفسد عليهم حياتهم ويزعزع أمنهم واستقرارهم، وتستنكر جميع أشكال الغلو والتطرف[14]، أياً كان مصدرها: الفرد أو الجماعات أو الأنظمة أو الحكومات، التي قد تتطرف وتغالي وتعتدي على حقوق الآخرين وحرياتهم.

المطلب الثاني: دور الهيئات التدريسية في توجيه النشء وتهذيب سلوكهم

مع تعدد وسائل الاتصال والتواصل وتبادل الثقافات، ومع سهولة التعرض للأفكار التي تدعو إلى الغلو والانحراف والتطرف، يأتي دور المدرسة في التربية قبل دورها في التعليم، وتتعاظم المسؤولية والأمانة على عاتق كل من له علاقة بالإدارة المدرسية من: مديرين وموجهين ومرشدين ومعلمين؛ لأهمية ما يضطلعون به من دور فاعل في مكافحة التطرف والغلو، فرسالتهم الأولى تربوية، والمدرسة هي الركيزة الأهم في تنمية قدرات الطلبة وتزويدهم بالمعلومات والمعارف، وتمكينهم من المهارات المتعلقة بالطريقة التي يتم التعامل بها مع المجتمع وتَقبُّلها؛ لتهيئتهم للحياة الاجتماعية وتزويدهم بقيم الإسلام ومبادئه، ومن أدوارها تنمية المهارات والاتجاهات الإيجابية، وبناء سياج فكري أمني علمي، وتوجيه وجدانهم نحو حب الوطن وخدمة المجتمع، كما

ويجب عليها استثمار وقت الفراغ بما يعود بالنفع على الطلبة؛ لأن استثماره يحقق للطلبة أهدافهم ويشبع رغباتهم ويحقق حاجاتهم، وفي حالة عدم إشباع هذه الحاجات فإنهم قد يشعرون بالملل، ما يدفع بهم إلى الانخراط في الجماعات المتطرفة التي توهمهم بأنها تحقق لهم ذاتهم، وتلبي رغباتهم واحتياجاتهم.

وللمعلم دورٌ بارز في الحد من التطرف الفكري، إذ إن الخطط التربوية المراد تنفيذها في مجال توجيه الطلاب وتربيتهم على القيم النبيلة البنَّاءة تحتاج إلى معلم على درجة عالية من الكفاية الفنية والإدارية؛ ليكون قادراً على إيصال الأفكار السليمة المرغوب فيها للطلبة بصورة محببة إليهم، والوقوف في وجه دعاوى الانحراف والغلو والتطرف، وهي مهنة عظيمة ترتقي إلى مهام الرسل، ولا يستطيع القيام بهذه المهمة إلا معلم مخلص أمين على درجة عالية من الكفاية، وهذا يتطلب منه الابتعاد عن أسلوب المحاضرة والتلقين، والتركيز على التفكير الإبداعي والناقد والمنطقي لدى الطلبة، والتأكيد على الأنشطة التي تحتوي على مهارات التفكير العليا؛ ليخرج الطلبة من الجو التقليدي الممل إلى أدوار حيوية يتعايش معها الطلبة بفاعلية تفتح أمامهم آفاق الحوار والمناقشة، واحترام آراء الآخرين وحقوقهم، مما يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعهم[15].

المطلب الثالث: دور المناهج التربوية التعليمية في توجيه النشء وتنميتهم

المناهج التعليمية والمناشط التربوية في غاية الأهمية لبناء جيل على درجة عالية من الوعي والثقة بالنفس وتقدير الذات؛ لذا يتوجب الاهتمام بها وتعزيزها بحيث يتوافر لها كل المقومات؛ لتقوم بدورها في تعزيز وتنمية مهارات الحوار والاحترام والتفكير الإيجابي، التي تساعد على تنمية قدرات الطلبة والكشف عن مواهبهم، وتشجيعهم على التفاعل اجتماعيًا مع أقرانهم، وأبناء مجتمعهم وبيئتهم المحيطة بهم بصورة إيجابية في ضوء المعايير والضوابط الاجتماعية النابعة من الشريعة الإسلامية التي تحكم هذا التفاعل، مع مراعاة هذه المناهج والمناشط للفئة العمرية والفروق الفردية بين الطلبة، وإبراز الفكر الوسطي المعتدل والتحذير من التيارات الفكرية الهدَّامة، ومصادر الإعلام المشبوهة التي تروج للفكر المتطرف المنحرف.

ومن هنا تظهر أهمية المناهج التربوية التعليمية التي تقوم المدارس بتنفيذها التي يفترض أن يتم من خلالها تربية النشء وتوجيه سلوكهم، وتغيير بعض المفاهيم التي من الممكن أن تقودهم إلى الجنوح والتطرف، فالمناهج التربوية والتعليمية، والمناشط التربوية المنتمية الفاعلة هي تلك التي ترمي إلى تربية الإرادة، وتهذيب القوى العقلية لدى النشء؛ ليؤمنوا بالحرية لأنفسهم ولغيرهم ويلتزموا بالأنظمة والقوانين، ويحترموا العادات والتقاليد المجتمعية المنبثقة من الشريعة الإسلامية، ما يعمل على مكافحة الفكر المتطرف، أو الحد منه، بما يعود بالأمن والاستقرار على المجتمع[16].

المبحث الثالث: دور المسجد في مكافحة التطرف الفكري، وفيه مطلبان:

المسجد بيت الله تعالى، ويعد إلى جانب دوره في استقبال المسلمين لأداء عبادتهم بمفهومها الخاص، مركزاً لنشر الوعي في المجتمع ومكاناً لاجتماع المسلمين ولم شملهم وتوحيد صفهم وكلمتهم، وهو أقدس مكان وأطهر بقعة يمكن أن تتم فيها تربية الإنسان المسلم وتنشئته؛ ليكون فرداً صالحاً مصلحاً بعيداً عن الانحرافات الفكرية والسلوكية، ومن دخله شعر بالأمن والسكينة، قال تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[17]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[18]، ومن خرج منه وقد فهم رسالته كان طيب النفس، بعيدًا عن كل صور العنف والتطرف والإضرار بالآخرين وممتلكاتهم؛ ويعد المسجد من أهم المؤسسات التربوية والاجتماعية في الإسلام، وتنبع أهمية المسجد من الدور الحيوي الذي يؤديه في التكامل مع دور الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية المبنية على أسس الإسلام وتعاليمه، **وسيكون هذا المبحث في مطلبين، على النحو الآتي:**

المطلب الأول: دور المسجد في التوعية والتوجيه

المسجد صمام الأمان للمجتمع، ويمثل حصنًا للأمن والاستقرار فيه، حيث يرتاده الناس بأعداد كبيرة، ويتردد عليه معظم أفراد المجتمع للصلاة فيه خمس مرات يومياً، هذه الصلاة التي تعالج الانحراف والتطرف؛ لأنها تحقق الراحة النفسية والخلاص من الغم والهم؛ بأداء هذه العبادة والمواظبة عليها فيه، حيث تتلقى النفس جرعات إيمانية متوالية، تجعل النفس بعيدة عن الانحراف والتطرف؛ وقيام هذه المساجد بعملية الربط الاجتماعي بين أفراد الحي الواحد؛ كل ذلك يجعلها مهيأة للإسهام الإيجابي في بناء شخصيات الأفراد وتكوين قناعاتهم وترسيخ معتقداتهم، وتصحيح المفاهيم غير الصحيحة لديهم، وتوعيتهم بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات تجاه دينهم ووطنهم، كما ترتبط أهمية المسجد بخطبة الجمعة ودورها الحيوي كلقاء أسبوعي متجدد، له أثر فاعل في توجيه الناس للزوم المنهج الحق والاستقامة على شرع الله سبحانه وتعالى وتقوية الوازع الديني، وبيان محاسن الاستقامة، ومساوئ التطرف والانحرافات السلوكية والفكرية؛ لذا من الأهمية توظيف هذه اللقاءات اليومية والأسبوعية العامة في مكافحة الفكر المتطرف، وتقع مسؤولية التربية والتوجيه وتصحيح المعتقدات على عاتق الجميع، وفي الطليعة العلماء والمفكرون والدعاة، وذلك بحكم تأهيلهم وقدرتهم على تأدية هذا الدور؛ ولأن عمل هؤلاء الدعاة والعلماء ذو صلة كبيرة بالمساجد، فيتطلب توليهم القيادة التربوية والفكرية للمجتمع؛ لتحقيق الأمن الفكري الذي يعد بمنزلة الدرع الحصين الواقي لأمن المجتمع واستقراره، **ويكون ذلك من خلال تركيز المسجد في توعيته للناس على الجوانب التالية:**

1. بيان التصورات والأفكار المنحرفة والتيارات الهدامة التي تستهدف العقول والمعتقدات الدينية الراسخة في المجتمع؛ لتحصين الأمن العقائدي والفكري لأفراد المجتمع منها.
2. التحذير من السيل الثقافي والفكري القادم عبر الإنترنت والقنوات الفضائية وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيري؛ التي تعمل على ترويج أفكار المتطرفين عقدياً وفكرياً، فمن واجب أئمة المساجد والدعاة التحذير من الوقوع في مثل هذه المنزلقات للمحافظة على سلامة الاعتقاد والتوجهات الفكرية لدى جماعة المسجد.

3. بيان مدى فداحة الأضرار المترتبة على التطرف الفكري، ومن ذلك: هتك حرمة الأنفس المعصومة والأعراض المصونة والممتلكات والأموال العامة والخاصة، وزعزعة الأمن والاستقرار، وترويع حياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم، وتعطيل المصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها.

4. التحذير من الفتن التي يثيرها بعض الغلاة والمنحرفين، والإكثار من طرح القضايا التي تسهم في تحقيق الأمن الفكري، ومن تلك القضايا: التكفير والتفسيق، وحرمة الأعراض والدماء والممتلكات العامة، وحقوق غير المسلمين ودخول الانتخابات والاحتجاج السلمي.

5. إظهار وسطية الإسلام واعتداله، وذمه للتطرف والانحراف عن الوسطية والاعتدال.

6. محاربة الجهل بالدين الذي يعد من أهم العوامل المؤدية إلى تبني أفكار الغلاة المتطرفين.

7. بيان حرمة قتل الأبرياء وإراقة الدماء المعصومة، إذ إن الحياة الإنسانية والنفس البشرية لها قيمتها في الإسلام، وحرمتها التي لا ينبغي انتهاكها أو التعدي عليها، وقد حرصت الشريعة الإسلامية على حماية النفس والمحافظة عليها.

8. بيان حقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم، ومن ذلك تبيين الدعاة للمصلين حكم الإسلام في تحريم الاعتداء على المعاهدين والذميين والمستأمنين.

9. حث الآباء والأمهات الذين تتكون منهم جماعة المسجد على الاهتمام بالتربية الصالحة للنشء، والاهتمام بإصلاح أبنائهم، وعدم تركهم لقمة سائغة لدعاة التطرف والانحراف، والتأكيد على مسؤوليتهم أمام الله تعالى عن أبنائهم، الأمر الذي يتطلب منهم مراقبة سلوك أبنائهم وإبعادهم عن مواطن السوء والأفكار والمعتقدات الهدَّامة، فدور الأسرة لا يقتصر على توفير المتطلبات المادية فحسب، بل لا بد أن تأخذ الأسرة دورها الحيوي في التربية والتوجيه.

10. الحث على اهتمام المواطنين جميعا، كلٌّ حسب موقعه بالتنشئة الوطنية لأبناء المجتمع في كل المؤسسات، فمن واجب الدعاة أن يبينوا للناس مدى أهمية حب الوطن والانتماء إليه، وأنَّ للوطن حقوقًا كثيرة على مواطنيه، وبالتالي فإن من الواجب التربية الشعور بأهمية هذه الأوطان ومكانتها العظيمة، والحرص على تماسك المجتمع وترابطه وتحقيق الأمن والاستقرار فيه.

11. التأكيد على قيمة الحوار داخل المجتمع المسلم؛ لتقويم الاعوجاج الفكري بالحجة والإقناع؛ لأن البديل عن ذلك سيكون تداول الأفكار المنحرفة المتطرفة وانتشارها[19].

المطلب الثاني: دور الجهات المشرفة على المساجد في تفعيل أدائها

الجهات المشرفة على المساجد تحمل أمانة ثقيلة، و تتحمل مسؤولية جسيمة في نشر الوعي والفكر الوسطي المعتدل؛ **لذا عليها أن تقوم بدورها من خلال القيام بالآتي:**

1. ينبغي للجهات المشرفة على المساجد تأدية دورها في مراقبة أداء الخطباء، وعدم ترك خطب الجمعة تُقَدَّم بطريقة تقليدية لا تلبي حاجات الناس ورغباتهم وتوقعاتهم، والمستجدات التي يتعرضون لها، والقضايا التي تهم واقعهم المعيش، بل لا بد من تفاعل الخطيب معها وتبيانه لموقف الإسلام منها.

2. يتوقف نجاح المسجد في أداء رسالته بصفه عامة، وفي مجال تحقيق الأمن الفكري بصورة خاصة على الدور الذي يقوم به إمام المسجد؛ لذا ينبغي على الجهات المشرفة على المساجد والمسؤولة عنها، أن تقوم باختيار الأئمة والخطباء، وفق ضوابط ومعايير واضحة قادرة على اختيار الأكفاء من المختصين في المجالات الشرعية المشهود لهم بالورع والصدق والكفاية والقدرة اللغوية والمهارات الخطابية؛ ليكونوا قادرين على أداء دورهم باقتدار وإمتاع الناس وإقناعهم بما يحملون من أفكار ومعتقدات، بأسلوب شائق ممتع، وتحذير المصلين من خطورة تبني أفكارٍ غاليةٍ متطرفة عليهم وعلى مجتمعهم، وإقناع المتطرفين والغلاةً الحاضرين في المسجد بالابتعاد عن هذه الأفكار الهدامة بالحجة والأدلة الصحيحة، خصوصاً وأن هؤلاء الغلاة يتحدثون باسم الدين وحراسة العقيدة.

3. عقد دورات خاصة لرفع كفايات الأئمة والخطباء والدعاة، مع التأكيد على القضايا التي تتعلق بأمور العقيدة والسياسة الشرعية ذات الصلة، والتي يؤدي الجهل بها إلى التطرف، مثل: قضية التكفير وحرمة الاعتداء على الحقوق العامة، وحرمة دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، وحقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ومن ثم مراقبة أداء كلِّ خطيب، والتعرف على أفكاره وتوجهاته، من خلال متابعة خطبه ومواعظه، وتوجيهه إلى ضرورة الالتزام بالقواعد الشرعية الداعية إلى الوحدة والاعتصام، والمنفرة من الفرقة والانقسام، ما يؤدي إلى مكافحة الفكر المتطرف، وتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع[20].

الخاتمة:

تشتمل هذه الخاتمة على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، **والتوصيات التي تسهم في مكافحة التطرف الفكري أو الحد منه، وهي في البنود الآتية:**

أولًا- النتائج

1. التطرف الفكري هو: مجاوزة حد الاعتدال والتوسط، وعدم احترام حقوق الآخرين، وهو فكر يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى تفكيك وحدة المجتمع وكيانه، ونشر العنف وزعزعة الاستقرار الاجتماعي والنفسي لدى الأفراد والمجتمع.

2. على الأسرة أن تقوم بدورها في تربية أبنائها، ومراقبتهم للتعرف على توجهاتهم الفكرية؛ من أجل تهذيبها في مرحلة مبكرة، ومتابعة الأنشطة التي يقومون بها داخل المنزل وخارجه؛ للتأكد من سلامتها وبعدها عن التطرف والانحراف، وأن الأسرة التي تتطرف في تصرفاتها مع أبنائها، فإنها تدفعهم للتطرف.

3. على المدرسة والهيئات التدريسية العمل على تحقيق الصحة النفسية للطلبة، وبناء شخصيتهم بشكل متكامل، قادر على مواكبة عصرهم برؤية إسلامية واضحة وتصور صحيح وعقيدة سليمة، كي ينعكس أثره إيجابًا على تحقيق الأمن لهم ولمجتمعهم، والحد من التطرف الفكري الذي يترعرع في بيئة الجهل والتخلف.

4. وجوب إيلاء العناية بإعداد المناهج التربوية والتعليمية التي تقوم المدارس بتنفيذها، والتي يفترض أن يتم من خلالها تربية النشء وتوجيه سلوكهم، وتغيير بعض المفاهيم التي من الممكن أن تقودهم إلى الجنوح والتطرف، وإثراء هذه المناهج بموضوعات السياسة الشرعية التي تتبنى الوسطية، وتعزز قيمة الحوار واحترام حقوق الإنسان.

5. للمسجد دور عظيم في مكافحة التطرف الفكري، وبيان مدى فداحة الأضرار المترتبة عليه، والتعرف على الأفكار المنحرفة وتحصين أفراد المجتمع ضدها، والتحذير من الفتن التي يثيرها بعض الغلاة والمنحرفين، وطرح القضايا التي تسهم في تحقيق الأمن الفكري، وعلى الجهات المشرفة على المساجد العمل على متابعة أدائها وتفعيله.

ثانيًا التوصيات

يوصي الباحث في خاتمة هذا البحث بالآتي:

1. مراعاة الفكر الوسطي المعتدل في مناحي الحياة، جميعا والاهتمام بتعزيز ثقافة الأمن الفكري لدى أبناء المجتمع.

2. إثراء المناهج التعليمية بقضايا السياسة الشرعية التي تتعلق بتعزيز الأمن الفكري، ومكافحة التطرف الفكري، والاهتمام بالمعلم ورفع شأنه ومكانته في المجتمع.

3. حث الباحثين على التوسع في دراسة موضوع التطرف الفكري من جوانبه جميعا، والتعرف على أسبابه، ووضع الحلول العملية المناسبة لمكافحته، وإعطاؤه العناية التي تتناسب وأهميته في تحقيق أمن المجتمع واستقراره.

الهوامش:

1. ابن حجر، فتح الباري (3/83)، القرضاوي، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها(ص 230)، حسنة، حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة (ص9).
2. الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام (ص92)، خاطر، مقدمة في إدارة المؤسسات الاجتماعية (ص9)، محجوب، بيئات التربية الإسلامية (ص 116)، معن، علم اجتماع الأسرة (ص11) .
3. للتعرف على أسس السياسة الشرعية، انظر: القرضاوي، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها(ص 225 وما بعدها).
4. طالب: الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري (ص 111)، بكار، القواعد العشر» أهم القواعد في تربية الأبناء (ص 9)، معن، علم اجتماع الأسرة (ص11).
5. الحوشان، الإعلام الأمني والأمن الإعلامي (ص34)، سالم، طرق تدريس التربية الإسلامية (ص39)، السليمان، التدابير الواقية من الانحراف الفكري (ص294)، عيَّاد، استخدام تكنولوجيا المعلومات في مكافحة الإرهاب (ص356).
6. سورة الأحزاب: الآية (72).
7. سورة التحريم: الآية (6).
8. صحيح البخاري (كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ح893، 2/ 5).
9. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (6/74)، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (4/240)، رضا، تفسير المنار (2/ 300)، ابن بطال، شرح صحيح البخاري (7/296)، بكار، المراهق» كيف نفهمه وكيف نوجهه؟» (ص 104)، طه، الانحراف الفكري (ص34)، النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها (ص 126).
10. الغزالي، إحياء علوم الدين (3/73)، المالكي، نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب (ص 487)، سلطان، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن (ص185)، الزهراني، الأمن مسئولية الجميع (ص22)، محجوب، بيئات التربية الإسلامية (107)، الصقعبي، أبعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الأمن الفكري (ص 36).
11. الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (5/ 339)، الحرضي، بهجة المحافل وبغية الأماثل (1/ 247)، الهروي، شرح الشفا (2/ 80).
12. الغزالي، إحياء علوم الدين (3/73)، بكار، القواعد العشر» أهم القواعد في تربية الأبناء (ص 39 وما بعدها)، صقر، موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام (4/357)، علوان، تربية الأولاد في الإسلام (1/ 123، 320).
13. التفكير الإبداعي: هو الذي يمكن الطالب من القدرة على تكوين تركيبات جديدة للأفكار لتلبية حاجة ما.

التفكير الناقد: هو الذي يمكن الطالب من القدرة على الحكم على الأشياء وفهمها وتقويمها طبقاً لمعايير معينة من خلال التأمل والتحليل وطرح الأسئلة وعقد المقارنات ودراسة الحقائق دراسة دقيقة، وهذا التفكير يركز على اتخاذ قرار فيما ينبغي علينا الاعتقاد به أو عمله. ويمكن تعريفه بشكل ضيق بأنه: تقويم دقة العبارات.

التفكير المنطقي: هو التفكير الذي يهتم بالمبادئ العامة للفكر الصحيح، التي تساعد على الوصول إلى النتائج الصحيحة وعدم الوقوع في الخطأ، وهو يساعد على التمييز بين الأدلة السليمة وغير السليمة، ويحرر الطالب من تأثير العاطفة والنزعات الشخصية، ويقوم على الحجة والدليل والبرهان، ويساعد على الوصول إلى نتائج صحيحة.

مصطفى فهيم، مهارات التفكير في مراحل التعليم العام (ص240، 245)، روبرت مارزانو وآخرون، أبعاد التفكير (ص50، 66)، الصقعبي، أبعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الأمن الفكري (ص24، 25).

14. القرموط، أثر المدرسة في تفعيل دور طلاب المرحلة الثانوية لمواجهة الإرهاب (ص41–38)، عبد المعطي، وقناوي، علم نفس النمو (1/150)، الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد (ص126)، الطواري، التطرف والغلو (الأسباب، المظاهر، العلاج) (ص21).
15. ابن تيمية، جامع المسائل (4/274)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، مجلة البحوث الإسلامية (94/126)، صقر، موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام (4/357)، غنايم، حق التعلم (ص 720)، القرموط، أثر المدرسة في تفعيل دور طلاب المرحلة الثانوية لمواجهة الإرهاب (ص42 – 46)، طالب، الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري (ص137).
16. الزهراني، الأمن مسئولية الجميع (ص32، 75)، بكار، القواعد العشر» أهم القواعد في تربية الأبناء» (ص 12)، اللويحق، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر (928–3/926).
17. سورة آل عمران: جزء الآية (97).

18. سورة البقرة: جزء الآية (125).

19. الشايع، الإعلام ودوره في تحقيق الأمن البيئي (ص 186)، عبد السلام، دور المسجد في تحقيق الأمن المجتمعي في الإسلام (ص 875)، العبد الجبار، الإرهاب في ميزان الشريعة (ص124).

20. المالكي: نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب (ص191 وما بعدها)، طه، الانحراف الفكري (ص 48، 75)، عبد السلام، دور المسجد في تحقيق الأمن المجتمعي في الإسلام (ص879).

المصادر والمراجع

أولاً- القرآن الكريم.

ثانياً- المراجع العربية:

1. البخاري، أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: 256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ .

2. ابن بطال، أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد الرياض بالسعودية، ط2، 1423هـ 2003م.

3. بكار، عبد الكريم، القواعد العشر(أهم القواعد في تربية الأبناء)، مؤسسة الإسلام اليوم، ط1، 1431هـ 2011م.

4. بكار، عبد الكريم، المراهق(كيف نفهمه وكيف نوجهه؟)، ط4، 1433هـ 2012م.

5. البيضاوي، أبو سعيد، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1418 هـ.

6. ابن تيمية، أبو العَباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي (ت :728هـ)، جامع المسائل، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط1، 1422 هـ.

7. الجوابي، محمد طاهر، المجتمع والأسرة في الإسلام، الناشر: دار عالم الكتب، ط1، 1423هـ 2000م.

8. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي (ت: 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة بيروت، 1379هـ.

9. الحرضي، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت: 893هـ)، بهجة المحافل وبغية الأماثل، دار صادر بيروت.

10. حسنة، عمر عبيد، حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة: وهو بحث منشور في كتاب الأمة87، تصدره وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، ط1، 1423هـ 2002م.

11. الحوشان، بركة بن زامل، الإعلام الأمني والأمن الإعلامي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 1425هـ 2004م.

12. خاطر، أحمد، مقدمة في إدارة المؤسسات الاجتماعية، الناشر، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية.

13. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

14. رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني (ت: 1354هـ)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

15. روبرت، مارزانو وآخرون، أبعاد التفكير، مطبعة المقداد، 1996م.

16. الزرقاني، أبو عبد الله، محمد بن عبد الباقي المالكي (ت: 1122هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ 1996م.

17. الزهراني، هاشم بن محمد، الأمن مسئولية الجميع، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض 1425هـ.

18. سالم، عبد الرشيد عبد العزيز، طرق تدريس التربية الإسلامية (نماذج لإعداد دروسها)، الناشر، وكالة المطبوعات، ط3، 1402هـ 1982م.

19. سلطان، جاسم، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، مؤسسة أم القرى بالمنصورة،1431هـ 2010م.

20. السليمان، تميم بن عبد الله، التدابير الواقية من الانحراف الفكري: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1427هـ 2006م.

21. الشايع، عبد العزيز عبد الله أحمد، الإعلام ودوره في تحقيق الأمن البيئي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1424هـ 2003م.

22. صقر، عطية، موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، الدار المصرية للكتاب، ط1، 1410هـ 1990م.

23. الصقعبي، مروان بن صالح بن عبد العزيز، أبعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الأمن الفكري: بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بجامعة الملك سعود، 1430هـ.

24. طالب، حسن مبارك، الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2005م.

25. طه، عابدين طه، الانحراف الفكري (مفهومه، أسبابه، علاجه) في ضوء الكتاب والسنة، بحث منشور على الإنترنت.

26. الطواري، طارق محمد، التطرف والغلو (الأسباب، المظاهر، العلاج)، ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الرابع المنعقد بسويسرا، برعاية جامعة الكويت بالتعاون مع جمعية مسلمي فيفاي بسويسرا، أغسطس 2005م.

27. الظاهري، خالد، دور المدرسة في مكافحة الإرهاب من منظور التربية الإسلامية، دراسة منشورة على الإنترنت بتاريخ: 5 يناير 2006م، على رابط themwl.org/web

28. العبد الجبار، عادل، الإرهاب في ميزان الشريعة، الرياض، منشور على الإنترنت.

29. عبد السلام، جعفر، دور المسجد في تحقيق الأمن المجتمعي في الإسلام، بحث مقدم للمؤتمر العام العشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة في 2008م، بعنوان: مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام.

30. عبد المعطي، حسن مصطفى، قناوي، هدى محمد، علم نفس النمو، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

31. علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام: دار السلام، ط9،1406هـ

1985م.

32. عيَّاد، سامي علي حامد، استخدام تكنولوجيا المعلومات في مكافحة الإرهاب، دار الفكر الجامعي،2011م.

33. الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت.

34. غنايم، محمد نبيل، حق التعلم، بحث مقدم للمؤتمر العام العشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة في:1429هـ 2008م، بعنوان: مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام، دار الكتب المصرية.

35. القرضاوي، يوسف عبد الله، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، مكتبة وهبة القاهرة، ط4، 1432هـ 2011م.

36. القرموط، فهد بن سليمان، أثر المدرسة في تفعيل دور طلاب المرحلة الثانوية لمواجهة الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1428هـ 2007م.

37. ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ 1999م.

38. الكواكبي، عبد الرحمن (ت1320هـ)، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: دار النفائس ط3، 1427هـ 2006م.

39. اللويحق، عبد الرحمن بن مُعلَّا، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1420هـ 1999م.

40. المالكي، عبد الحفيظ بن عبد الله بن أحمد، نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1427هـ 2006م.

41. محجوب، عباس، بيئات التربية الإسلامية، الناشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، العدد السادس والأربعون، ط12، 1400هـ

42. محمد، الفاتح عبد الرحمن، دور الشباب والمرأة في مكافحة التطرُّف العنيف، دراسة منشورة على الإنترنت بتاريخ: 26 نوفمبر 2015م، على رابط www.islamtoday.net/bohooth/artshow

43. مرتجى، عاهد، مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة الأزهر، غزة فلسطين،2004م.

44. مصطفى، فهيم، مهارات التفكير في مراحل التعليم العام، دار الفكر العربي القاهرة، ط1، 1422هـ 2002م.

45. معن، خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، الناشر، دار الشروق الإصدار الثاني، ط1، 2000م.

46. النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ط1، دار الفكر بدمشق، 1399هـ 1979م.

47. الهروي، أبو الحسن، علي بن سلطان محمد نور الدين الملا القاري (ت: 1014هـ)، شرح الشفا، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1421 هـ.